

## بسم الله الرحمن الرحيم أسباب هلاك الأمم

أيها الأخوة الكرام، في زحمة الأحداث، وتسارع المتغيرات، وفي خضم تداعيات النوازل والمستجدات، وكثرة الأطروحات والتحليلات، يلحظ المتأمل الغيور غياباً أو تغييباً للرؤية الشرعية، والنظر في فقه السنن الكونية، حتى حصل من جرّاء ذلك زلل أقدام، وخطل بالأقلام، وضلال في الأفهام، وتشويش وحيرة عند كثير من أهل الإسلام، مما يؤكد أهمية المرجعية الموحدة للأمة الواحدة، التي ينبغي أن تركز في تحقيق أهدافها على صحة المعتقد، وسلامة المنهج، والعناية بمصالح الأمة الكبرى ومقاصد الشريعة العظمى، باعتدال في الرؤى، وتوازن في النظر، وأسلوب عالٍ في الطرح والحوار، قال تعالى - هذه الآية تؤكد ضرورة أن يكون للمسلمين مرجعية واحدة:

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٨٣)

(سورة النساء)

أية قضية خلافية، أية قضية تثير جدلاً، أي قضية تثير نزاعاً ينبغي أن ترد إلى القرآن الكريم والسنة، هذه الآية أيها الأخوة، تشير إلى المرجعية الواحدة للأمة الواحدة، وهذه الأحداث التي هزت العالم ألا تنتظمها قوانين؟ هذه الاجتياحات، هذه الحروب، هذه الزلازل، هذه البراكين، هذه الأزمة العالمية النقدية، هذه الأحداث الكبرى التي زلزلت الأرض ألا تنتظمها قوانين؟ قال تعالى:

فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)

(سورة فاطر)

قوانين، سنن، نواميس، تفسر بها كل هذه الأحداث:

فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(سورة المائدة الآية: ١٣)

حينما نسى الناس منهج خالقهم دببت بينهم العداوة والبغضاء، والأموال التي تنفق على الأسلحة تفوق حدّ الخيال، ولو أنها أنفقت على إعمار الأرض ما بقي إنسان جائع، ولا طفل مريض، ولا إنسان معذب.

### أسباب هلاك الأمم في ضوء القرآن والسنة:

أيها الأخوة الكرام، هناك أمم تهلك ولست متشائماً والأمة العربية هلكت الآن لا هلاك استئصال ولكن

هلاك ضعف، أليس كذلك؟ ما هي أسباب هلاك الأمم في ضوء القرآن والسنة؟

## ١. كثرة الفساد والخبث في الأرض:

من أبرز أسباب هلاك الأمم كثرة الفساد، وكثرة الخبث في الأرض، قال تعالى:

**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا (١٦)**

(سورة الإسراء)

من خلال القرآن والسنة فقط ما هي أسباب هلاك الأمم؟ قال علماء التفسير: أمرنا مترفيها بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوا به، ففسقوا وخرجوا عن طاعة أمر ربهم، وعصوه، وكذبوا رسله، فحق عليها القول، أي وجب عليها الوعيد، فدمرناها تدميراً،

**فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا**

مع أنه ذكر عموم الهلاك للجميع، وأسند الفسق إلى قوم هم المترفون، فما تفسير ذلك؟

**أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا**

على جميع أفراد الأمة:

**الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا**

التفسير الأول أن غير المترفين تبعوا المترفين، جعلوهم قدوة لهم، رضوا بأعمالهم، أكبروا أفعالهم، لذلك يؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ (٦٧)**

(سورة الأحزاب)

والجواب الثاني: أن بعضهم إن عصى الله، وبغى، وطغى، ولم ينكر عليه أحد هذه المعصية، وهذا الفسق والفجور، فكان سكوت الناس عن فسق الكبراء ذنب يستحقون عليه العقاب، قال تعالى:

**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً .**

(سورة الأنفال الآية: ٢٥).

وكما جاء في الحديث الصحيح من حديث أم المؤمنين زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنُهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ .**

[متفق عليه عن أم المؤمنين زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]

في بعض الآثار:

أن الله أرسل الملائكة ليهلك بلدة، قالوا: يا رب إن فيها صالحاً قال: به فابدؤوا، لِمَ يا رب؟ قال: لأن

وجهه لم يكن يتمعر إذا رأى منكراً.

والآن تأتي ابنة أخيك، وترتدي ثياباً فاضحة، ففتني عليها، وعلى صحتها ودراستها، ولا يخطر في بالك أن توجه لها ملاحظة على هذه الثياب الفاضحة.

أيها الأخوة الكرام، أول أسباب هلاك الأمم كثرة الفساد في الأرض، وكثرة الخبث، وأية أمة مهما قويت حينما يكثر فيها الخبث تستحق الهلاك، هؤلاء الذين وصلوا إلى الأندلس وفتحوها، ووصلوا إلى مشارف باريس كيف أهلكهم الله؟ حينما غرقوا في الخمر وفي القيان والغناء والجواري والغلمان، أخرجوا منها.

## ٢. عدم شكر النعم:

سبب آخر من أسباب هلاك الأمم، هذا السبب قال تعالى:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

( سورة النحل )

الكفر كفر النعم، ورد في الأثر القدسي:

إني والإنس والجن في نيا عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيرني إلى العباد نازل، وشرهم إلي صاعد، أحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي، من أقبل عليّ منهم تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري، أهل مودتي، أهل شكري، أهل زيادتي أهل معصيتي لا أقتطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من الذنوب والمعائب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أراف بعبي من الأم بولدها .

[ رواه البيهقي والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساکر عن أبي الدرداء ]

السبب الثاني: عدم شكر النعم، نحن في نتمتع بالأمن، هذه نعمة يجب أن تشكروا الله عليها، نتمتع بالتواصل الأسري، نتمتع بدروس العلم بالمساجد، هذه نعم لا يعرفها إلا من فقدوها في بلاد أخرى لو دخل الإنسان المسجد مرة واحدة أمامه مساءلة.

## ٣. ظهور النقص والتطيف في الميزان ونقض العهود والمواثيق:

أيها الأخوة، من أسباب هلاك الأمم ظهور النقص، والتطيف في الميزان، تحت هذه الكلمة يدخل كل أنواع الغش، بضاعة من مصدر معين أو همت الشاري بأنها من مصدر معين، غش بالوزن، بالطول، بالمكيال، بالمواصفات، أنواع الغش والله لا تعد ولا تحصى، تطيف الكيل والميزان، منع حق الله، وحق عباده، ونقض العهود والمواثيق، والإعراض عن أحكام الله تعالى، هذه الأسباب كلها مجتمعة في حديث واحد:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، مَرَضُ الْإِيدِزِ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِدُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُنُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَةِ .

[ ابن ماجه عن عبد الله بن عمر ]

جعل الله بأسهم بينهم من أجل كرهة، هذه أمة.

#### ٤ . التنافس في الدنيا:

ومن أسباب هلاك الأمم: التنافس في الدنيا، قال النبي عليه الصلاة والسلام:  
**فَوَ اللَّهُ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ .**

[ متفق عليه عن المسور بن مخرمة ]

**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ، فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ .**

[ مسلم عن جابر بن عبد الله ]

تعليق اقتصادي، هذا البلد الطيب مساحته مئة وخمسة وثمانون ألف كيلو متر مربع، ربع هذه المساحة صالحة للزراعة فقط، المزروع منها ربع الربع، واحد على ستة عشر من مئة وخمسة وثمانين ألفاً، ومع ذلك من فضل الله عندنا ستة ملايين طن من القمح لكل سنة، في الزيتون ثاني دولة في العالم، وفي الحمضيات سبعمئة ألف طن، واحد على ستة عشر من مئة وخمسة وثمانين ألف كيلو متر مربع.

#### ٥ . التعامل بالربا وانتشار الزنا:

من أسباب هلاك الأمم التعامل بالربا، وانتشار الزنا، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:  
**مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرَّبَا وَالزَّنَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .**

[ متفق عليه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ]

هذا النظام العالمي المالي العملاق كيف انهار؟ بالربا والمتاجرة بالزنا، شراء الديون، وبيع الديون، والربا، والزنا، قال تعالى:

**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ**

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ  
أَثِيمٍ (٢٧٦).

(سورة البقرة)

#### ٦. تقصير الدعاة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أسباب هلاك الأمم: تقصير الدعاة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقصير الأمراء في إزالة المنكرات.

مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ لَمْ يُعَيِّرُوهُ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ .

[رواه أبو داود عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ]

أي الأكثرية مسلمة، والذين يجاهرون بالمنكرات قلة والأكثرية ساكتة، هذه مشكلة كبيرة، أيها الأخوة الكرام:

كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟ قالوا: أو كان ذلك يا رسول الله؟ قال: وأشد منه سيكون، قالوا: وما أشد منه؟ قال كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف؟

[ ابن أبي الدنيا وأبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي أمامة بسند فيه ضعف ]

بالعالم كله الآن العمل الخيري متهم، العمل الخيري إطعام الجياع متهم .

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف؟ قالوا: أو كان ذلك يا رسول الله؟ قال: وأشد منه

سيكون .

[ ابن أبي الدنيا وأبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي أمامة بسند فيه ضعف ]

كيف بكم إذا أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟

الذي يكسب المال الحرام شاطر، والبنات المتقلنة سبور، والذي يوافق لكل الناس عنده نكاء اجتماعي، فكل الموبقات والأعمال الخسيصة لها أسماء حديثة، والذي لا يهمله طاعة الله مرناً، هذا مرناً، وهذا عنده نكاء اجتماعي، وهذا عنده رؤياً بعيدة، وهذا عنده موقف حضاري، هذه كلها كلمات تغطي بها النفوس الشاردة أعمال المنحرفين.

الإمام الغزالي يقول:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الذي بعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلّت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا أن يكون، لقد كان، فإن الله وإنا إليه راجعون

هذا في عصر الإمام الغزالي فكيف في هذا العصر؟!

## ٧. ترك الجهاد والإخلاق إلى الأرض:

من أسباب هلاك الأمم: ترك الجهاد، والإخلاق إلى الأرض. عقب سقوط بغداد تم أربعة وستون مليون اتصال من أجل وصف بعض الفتيات اللواتي يبرزن عرايا في هذه الفضائيات، أربعة وستون مليون اتصال خلال عشرين يوماً بعد سقوط بغداد أين الأمة؟

قال بعضهم: هذه ليست أمة اقرأ، هذه أمة ارقص، وليست أمة محمد إنها أمة هذا الممثل، الذي جاء من بلاده إلى بلاد أخرى وقد استقبله خمسة وثلاثين ألف ممثل فقط، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام:  
إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ .

[ أبو داود، أحمد عن ابن عمر ]

## ٨. مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم:

من أسباب هلاك الأمم: مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) .

( سورة النور )

وقال الله عز وجل:

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (٣٣)

( سورة الأنفال )

أيها الأخوة الكرام، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

وَجِعِلَ الدُّنْيَا وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ .

[ أحمد عن ابن عمر ]

الذين يرتادون الفنادق في أول السنة الميلادية أضعاف غير المسلمين، الذين يرتادون الفنادق في أول السنة مع زوجته الكاسية العارية، ويرقص في الفندق، ويشرب الخمر، أضعاف من المسلمين الذين يرتادون الفنادق من غير المسلمين، حضارة، رقي.

## ٩. الغلو في الدين:

من أسباب هلاك الأمم: الغلو في الدين:

إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ .

[ أحمد عن ابن عباس ]

أيها الأخوة الكرام:

حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ

( سورة يونس )

## على كل مسلم أن يؤثر خدمة أمته على حظوظه من الدنيا:

أيها الأخوة، الوضع مؤلم جداً، فينبغي على المسلمين من خلال الأمر القرآني أن يعدوا ما يستطيعون من قوة بمفهوم القوة الموسَّع، أسرنا ينبغي أن تتماسك، أمهاتنا ينبغي لهن أن يتفرغن لتربية أولادهن، في بلاد إسلامية كثيرة حينما تسافر الأم تودع من قبل أولادها وداعاً جافاً، أما إذا سافرت الخادمة يبكي الأولاد، لأن الخادمة تربي الأولاد، تطعمهم، تكسوهم، تدرسهم أحياناً.

أمهاتنا ينبغي لهن أن يتفرغن لتربية أولادهن، طالبنا ينبغي أن يتفوق، معلمنا ينبغي أن يحمل رسالة يسعى لتحقيقها، عاملنا ينبغي أن يتقن، فلاحنا ينبغي أن يرتبط بأرضه، موظفنا ينبغي أن يتقانى في خدمة المواطنين، وقاضينا ينبغي أن يعدل، وعالمنا ينبغي أن يؤثر خدمة أمته على حظوظه من الدنيا، داعيتنا ينبغي أن ينصح لا أن يمدح، ضابطنا ينبغي له أن يوقن أن المعركة مع العدو قادمة لا محالة، وأن حديث العدو عن السلام مراوغة، وكذب، وكسب للوقت، ليس غير، ثرواتنا ينبغي أن تستخرج، مصانعنا ينبغي أن تطور، أرضنا ينبغي أن تستصلح، ومياهنا ينبغي أن يرشَّد استهلاكها، وهذا لا يكون إلا بإيمان بالله يحملنا على طاعته، وإيمان باليوم الآخر يحملنا على ألا نؤذي بعضنا بعضاً.

أيها الأخوة، هذا كله يحتاج إلى إيمان عميق، إلى مفهوم للجهاد البنائي.

## ورقات العمل التي ينبغي أن نفعها كي ننجو مما نحن فيه:

هناك جهاد نفسي، جهاد النفس والهوى، و جهاد دعوي:

**وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا .**

( سورة الفرقان )

وجهاد بنائي أن تبني أمتك، أن تقوي أمتك، هذا بناء جهادي، لكن يحتاج أن ينتمي الإنسان إلى أمته، ثم إن هناك جهاداً قتالياً.

أيها الأخوة، يمكن أن يكون الحل في هذه النقاط الأربع،

## ١ . تجديد الإيمان:

النقطة الأولى تجديد الإيمان، جددوا إيمانكم، أمتنا لم تنبذ الإيمان كلياً لكن إيمانها ضعف، هذا الإيمان

الضعيف ينبغي أن يجدد،

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

**إن الإيمان ليخلق - يضعف أو يهترئ -، في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فسلوا الله تعالى أن يجدد**

**الإيمان في قلوبكم**

[رواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

## ٢. أن يرافق العلم عملاً:

شيء آخر يجب أن يرافق هذا العلم عمل، العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر، العلم في الإسلام ليس هدفاً

لذاته،

لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في الدعاء الشريف:

اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن

الرجاء إلا فيما عندك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ونعوذ بك من علم لا ينفع، ومن

قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن أذن لا تسمع

إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ

[متفق عليه عن أبي هريرة]

## ٣. الأخوة الصحيحة:

النقطة الثالثة الأخوة الصحيحة، هذا الشقاق، هذه العداوة والبغضاء ليست من شأن المسلمين، علامة

إيمانك أن تحب أخاك المؤمن، وما لم تنتم إلى مجموع المؤمنين فلست مؤمناً:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (١٥٩) .

(سورة الأنعام)

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ (٣٢)

(سورة الروم)

لذلك: قال النبي عليه الصلاة والسلام:

إنما المؤمنون أخوة

وما لم يكن انتماؤك لمجموع المؤمنين فلست مؤمناً،

وقال النبي عليه الصلاة والسلام:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ

بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى .

[متفق عليه عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ]

## ٤. تحويل كل ما نعلم إلى عمل:

تحويل كل ما نعلم إلى عمل، قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

(سورة الصف).



أيها الأخوة الكرام، يؤكد هذا قوله تعالى:

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) .

(سورة القصص)

منقول عن: خطبة الجمعة - الخطبة ١١٣١ : خ١ - ما هي أسباب هلاك الأمم؟، خ٢ - اهتمامات العرب .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-١٢-٠٤ | [المصدر](#)